بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس: 4 **الأستاذ: سماحة العلامة الشيخ معين دقيق**

الدرس: تفسير القرآن الكريم **المبحث: سورة لقمان**

التاريخ:2021\\ م **كتبه: عبدالله ضيف الستري البحراني**

كان الكلام قد وصل إلى رواية معاني الأخبار، والتي ذكرت أنها قابلة للاعتبار سنداً، وهذه الرواية جعلت الم حرف من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه النبي أو الإمام عليهما السلام فإذا دعا به أجيب.

في الاسم الأعظم يوجد نظريتان:

النظرية الأولى: أنه من قبيل الألفاظ، الاسم الأعظم اسم لفظي، كيف الله لفظ الجلالة الاسم الأعظم، اسم مؤلف من حروف ومقاطع، فحينئذ بناء على هذه النظرية يكون معنى الرواية أن الم حرف من حروف الاسم الأعظم، أي: مقطع من مقاطع هذا الاسم اللفظي المؤلف من عدة مقاطع، وأحد هذه المقاطع الم.

النظرية الثانية: أن الاسم الأعظم ليس من قبيل الحروف والألفاظ أبداً؛ لأن الاسم الأعظم لو كان مؤثراً في الوجود كما دلت على ذلك الأخبار الكثيرة، فلابد أن يكون المؤثر هو الاسم بحقيقته العينية لا بلفظه، في أي لغة كانت، ليست الألفاظ التي تؤثر، وإنما الذي يؤثر هو الاسم بحقيقته العينية وبحقيقته الوجودية، ويرى صاحب هذه النظرية أن الباري تبارك وتعالى لما وعد بإجابة دعوة من دعاه، فلا بد أن يوجد دعاء وطلب حقيقي من المضطر كي يجيبه الباري تبارك وتعالى، فتكون معنى هذه الرواية أن الم تشير إلى جهة من جهات تلك الحقيقة العينية التي تتناسب مع دعوة خاصة، وحتى نقرب الفكرة إلى النظر، نقول مثلاً: مرة واحد يريد أن يدعو على من ظلمه، فماذا يقول؟ هل يقول يا جبار أم يقول يا رحمن يا رحيم؟ الذي يتناسب مع المورد ما هو؟ أن يقول يا جبار، لا أن يقول يا رحمن يا رحيم؛ لا أن يقول يا عطوف، فالم تدل على رمزية تلك الجهة التي أعطيت للنبي أو الوصي كي يدعو بها لأمر يتناسب مع تلك الجهة، فيستجيب الله سبحانه وتعالى له الدعاء.

بناء على هذا التفسير للاسم الأعظم الذي هو الحق، ولا نعتقد أن الاسم الأعظم من مقولة مجرد الألفاظ، فحينئذ هذه الرواية المعتبرة سنداً تتناسب مع المبنى القائل برمزية الحروف المقطعة، فالم تشير إلى تلك الجهة، هي رمز أعطي للمعصوم عليه السلام وتشير إلى تلك الجهة التي تتناسب مع دعوة معينة، وهذا لا يخرجها عن كونها من الرموز.

الرواية الخامسة: ما رواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار أيضاً، بسند لم يثبت، سند غير معتبر، 5- حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْخَصِيبِ قَالَ حَدَّثَنَا الثِّقَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جُمُعَةَ رَحْمَةُ بْنُ صَدَقَةَ قَالَ: (أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ زِنْدِيقاً- جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ المص أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَاغْتَاظَ مِنْ ذَلِكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ أَمْسِكْ وَيْحَكَ الْأَلِفُ وَاحِدٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ وَالصَّادُ تِسْعُونَ كَمْ مَعَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَةٌ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع إِذَا انْقَضَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ انْقَضَى مُلْكُ أَصْحَابِكَ قَالَ فَنَظَرْنَا فَلَمَّا انْقَضَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ دَخَلَ الْمُسَوِّدَةُ[1] الْكُوفَةَ وَذَهَبَ مُلْكُهُمْ)[2].

هذه الرواية كما عرفت من ناحية السند ضعيفة، وقد تمسك بها من يحمل الحروف المقطعة على حساب الجمل، ولكن على تقدير التسليم بالرواية، هذه الرواية تتناسب مع المبنى الذي نقول به، وهو مبنى الرمزية، بمعنى أن هذا الرمز يستطيع المعصوم في الوقت المناسب أن ينتفع به لتثبيت نبوته أو لتثبيت ولايته، لا أن الحروف المقطعة ينحصر معناها بحساب الجمل، وأنه ليس لها معنى آخر.

الرواية السادسة: ما رواه في معاني الأخبار بسند ضعيف، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (حَضَرْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ

[1] بني العباس، لأنهم في البداية رفعوا رايات السود والثأر لآل محمد ص.
[2] معاني الأخبار، النص، ص: 28

كهيعص فَقَالَ ع كَافٌ كَافٍ لشيعَتنَا هَا هَاد لَهُمْ يَا وَلِيٌّ لَهُمْ عَيْنٌ عَالِمٌ بِأَهْلِ طَاعَتنَا صَادٌ صَادِقٌ لَهُمْ وَعْدَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِمُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي وَعَدَهَا إِيَّاهُمْ فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ)[3].

هذه الرواية مضافاً إلى ضعف سندها، لا تدل على أن هذا المعنى منحصر، ويتناسب مع الرمزية، وأن الإمام يستفيد منه بحسب ما أودع عنده من علم.

فالصحيح إذن لتضارب الروايات، وأكثرها يبتلي بضعف السند، أن نحمل هذه الحروف المقطعة على أنها مفاتيح لمعارف، أودعت هذه المفاتيح عند أهل العصمة يعملون بها متى ما شاءوا، وهذا يتناسب مع كون علم الأئمة عليهم السلام وعلم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو علم لدني، لكنه في الوقت نفسه إشائي لا فعلي، بمعنى متى ما شاءوا، وليس علماً فعلياً، وأن الآية في سورة التوبة ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُم﴾[4] وبهذا تنحل كثير من الشبهات الاعتقادية.

في قصة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان عالماً بأن الذي يقتله هو ابن ملجم، لكن ببركة العلم الإشائي نستطيع أن نحل بعض الشبهات التي تطرح بأنه مع علمه بالحادثة في وقتها وحينها يكون من إلقاء النفس في التهلكة، بناء على العلم الإشائي مثل هذه الشبهات تنحل[5].

هذا تمام الكلام بما يرتبط بالآية الأولى ﴿الم﴾.

الآية الثانية: ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيم﴾[6] هذه الجملة المباركة مكررة في القرآن الكريم مرتين، مرة هنا، ومرة في سورة يونس ﴿الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيم﴾[7] هنا يوجد مجموعة من المحطات ينبغي أن نقف عندها:

المحطة الأولى: الملفت للنظر، أنه في سورة يونس جاءت الحروف المقطعة مع هذه الجملة، ومثلت بمجموعها آية واحدة، ﴿الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيم﴾ بينما في سورة لقمان ﴿الم﴾ آية، ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيم﴾ آية أخرى، فما هو السر في ذلك؟ فهذا قد يتكرر في القرآن الكريم في موارد

---

[3] معاني الأخبار، النص، ص: 28
[4] التوبة 101
[5] طبعاً، بحثها ليس هنا، وإنما فقط مجرد مرور على المسألة.
[6] لقمان 2
[7] يونس 1

تواجد الحروف المقطع، في بعض الأحيان تأتي الحروف المقطعة آية مستقلة، وفي بعض الأحيان تأتي الحروف المقطعة جزء آية، هذه محطة ينبغي أن نقف عندها.

المحطة الثانية: اسم الإشارة إلى أين يرجع؟ ما هو المشار إليه؟ ﴿تِلْكَ﴾.

المحطة الثالثة: بعد تعيين المشار إليه لماذا استعمل اسم الإشارة الذي للبعيد؟

المحطة الرابعة: ما المقصود من ﴿آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ﴾؟ وما معنى الوصف هنا بالحكمة؟ هل الحكمة هنا من قبيل ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾[8] أم من قبيل ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[9] هذه محطات سوف نقف عندها في هذه الآية المباركة.

[8] آل عمران 7
[9] البقرة 269